

حقائق التأويل

[30] في السياسة. وكانت الامراء وعامة رجال الدولة تقدمه على أخيه، وترفعه عليه في الاعزاز والاحترام ورعاية الجانب، لما تحسه فيه من الالباء والعزة والفتوة - أو على ما يقوله صاحب العمدة: (لمحله من نفوس العامة والخاصة) - وعدم قبول أيما صلة، وقصته مع الوزير المهلب المشهورة تشهد بذلك [1]. ولكنه بالرغم على تلك المخائل والاحساسات القوية، لما فتح عينيه ينظر إلى الحياة الحقيقية وجد عضد الدولة - عدو أبيه - هو المتصرف المطلق في مدينة المنصور، وعمره يومئذ ثمانين سنة، قضاها في ظل أبيه وحشمة معز الدولة، حتى تم له ثمانين سنة هي آخر ملك صمصام الدولة التابع لأبيه العضد في الولاء والعداء مهما خفت وطأته. وهذا من اسوأ الادوار التي مرت على الشريف وأشدّها بؤساً، فان أباه وعمه (أبا عبد الله أحمد) منفيان بفارس ومعتقلان في قلعة منها، وأملاكهما مصادرة، واحباؤه واصحاب أبيه قد فتكت بهم تدابير عضد الدولة وعمل فيهم مكره، فهم بين حبس وقتيل. وقد ذكر عمه وأباه وأطراهما عام الاعتقال بقصيدة (نصافي الأمانى والزمان معاند) فانه في اثناء إطرائه لأبيه يقول: فأقبل والدنيا مشوق وشائق * واعرض والدنيا طريد وطارِد وساعده يوم استقل ركابه * اخوه وقال البين: نعم المساعد

(1) ذكرها صاحب العمدة في كتاب النسب وشارح

النهج عن محمد ابن ادريس الحلبي. (*)